إن الحمد لله تعالى نحمده، ونستعين به ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله تعالى فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلاَّ الله وحدَهُ لا شريك له، وأشهد أن محمَّداً عبدُهُ ورسوله.

أما بعدُ:

فإن أصدق الحديث كتابُ الله تعالى، وأحسن الهدى هدىُ محمد ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النار.

فقد دفع إليَّ أخونا في الله تعالى – رضا بن أحمد حمدي – بكتاب جمعه في الأسباب المعينة على تكميل العبادة لله عزَّ وجلَّ، وخصَّ منها الصيام الذي يحقق به العبد مرتبة الإحسان بدوام مراقبة الرحمن، ولذلك قال الله

عزَّ وجلَّ: «الصيامُ لي وأنا أجزي به» مع أن سائر العبادة لله عزَّ وجلَّ، وثوابُها للعبد، فرأيتُ في الكتاب نبذًا لطيفة من العلم، مع سهولة عباراته، وتجنُّب الدخولِ في مضايق المسائل الخلافية، فالله أسأل أن ينفع به جامعه وقارئه، يوم تكون العاقبة للمتقين.

والحمد لله أولاً وآخرًا ظاهرًا وباطنًا،

وكتبه

أبو إسحاق الحويني الأثري

حامدًا الله تعالى، ومصليًا على نبينا محمدٍ

وآله وصحبه،

٢١ / رجب / ١٤١٩ هـ

مقدمة

الشيخ محمد حسين يعقوب

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وآله. في عصر طغت فيه الماديات، يتشوف العبد المؤمن إلى روزنة يطل منها على روحانية الإسلام.

وفي عصر الإلكترونيات الذي ليس من مأساته أنه توصل إلى صناعة آلات تعمل كالإنسان ولكن المأساة أنها خلَّفت إنسانًا يعمل كالآلة فحتى العبادات صارت روتينية تحولت إلى عادات، وفقدت روحها في هذا العصر الذي أغرق في المادة ففقد الروح ... يأتينا هذا الكتيب اللطيف من تأليف أخينا الفاضل وشيخنا الهمام رضا آل صمدي حفظه الله.

وياله من فتى مُعَلَّم، صغير السن، غزير العلم، قليل اللحم، عظيم الفهم انتقى ألفاظ وأبواب هذا الكتاب من كلمات السلف، وعلى منهجهم كما تنتقي أطايب التمر

ليجلو للأبصار حقيقة العبادة، وهو وإن كان يتكلم في فرع من فروع العبادة وهي الصيام فإن من أسراره استيعاب وشمول الإسلام.

فإليك الكتاب تأمل أبوابه، وقلب صفحاته، واجتهد أن تعمل بكل حرف من حروفه، واصبر عليها تؤتك ثمارها.

وأخيراً فإني لست من أهل صناعة الكلام ولا تزويق الألفاظ ولست أهلاً أصلاً لأن أقدم لكتاب ذلك الفتى الفاضل، ففي كتابه غنية، وفيه كفاية، ويعلم الله أنني قد استفدت منه على مدار هاتين السنتين، ووفر عليَّ عناء بحث وجمع في بعض الموضوعات، وفتح لي أفكار وعناصر بعض الخطب والدروس.

فللطالب وللعامل وللمربي وللداعية والواعظ أنصح: هذا زاد طيب فأقبل ولا تخف وانهل واعمل واصبر وتقدم ولا تقف.

وكتب / محمد بن حسين يعقوب
عفا عنه علام الغيوب
في ليلة الخامس عشر من رجب ١٤١٩هـ
٥/١١/١٩٩٨م

مقدمة

إن الحمد لله، نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله تعالى من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلّ له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحدهُ لا شريكَ له، وأن محمَّداً عبده ورسوله ﷺ تسليماً كثيراً وعلى آله وصحبه وأزواجه وأتباعه إلى يوم الدين وبعد ...

فقد أجمع العقلاء على أن أنفس ما صرفت له الأوقات هو عبادة رب الأرض والسموات، والسير في طريق الآخرة، وبذل ثمن الجنة، والسعاية للفكاك من النار.

ولما كان هذا الطريق كغيره من الطرق والدروب تكتنفه السهول والوهاد والوديان والجبال والمفاوز ويتربص على جنباته قطاع الطرق ولصوص القلوب، احتاج السائر إلى

تلمس خِرِّيت[١] يبصره الدروب الآمنة، والمسالك النافذة، ويعرفه مكامن اللصوص، وأفضل الأزمنة للسير، وأنسب الأوقات للجدّ في السفر، وقد كان هذا الخريت هو منهج سلفنا الصالح في النسك، وطرائقهم في السير إلى الله وعباراتهم في الدلالة عليه، كانت بحق خير مِعْوان على انتحاء جهة الأمان.

وهذا النسك السلفي العتيق، والمنهج السني الرشيد في التزكية، لا غنى عنه لكل طالب طريق السلامة، فلا عصمة لمنهج في مجمله إلا منهج السلف الصالح:

دع عنك ما قاله العصري منتحلاً

وبالعتيق تمسك قط واعتصمِ

ولما كانت الأزمنة الفاضلة من أنسب أوقات الجد والاجتهاد في الطاعة وكان شهر رمضان من مواسم الجود الإلهي العميم، حيث تُعْتَق الرقاب من النار، وتوزع الجوائز الربانية على الأصفياء والمجتهدين، كان لِزامًا أن تتواصى

(١) الدليل الحاذق في معرفة الطرق والمسالك.

الهمم على تحصيل الغاية من مرضاة الرب في هذا الشهر، وهو من التواصي بالحق المأمور به في سورة العصر، وإذا كان دعاة الباطل واللهو والفجور تتعاظم هِمَمُهُمْ في الإعداد لغواية الخلق في هذا الشهر بما يذيعونه بين الناس من مسلسلات ورقص ومجون وغناء، فأَخْلِقْ بأهل الإيمان أن ينافسوهم في هذا الاستعداد، ولكن في البر والتقوى.

ولقد صامت أمتنا دهوراً، غير أن صومها لهذا الشهر ما كان يزيدها إلا بُعداً عن ربها ومليكها وحاكمها الحقيقي، فصار رمضان موسماً مفرّغاً من مضمونه مجرداً من حقائقه، بل صار ميداناً للعربدة وشغل الأوقات بما يغضب الكريم المتعال.

ولو تجهزت الأمة لهذا الشهر الفضيل وأعدت له عدته، وشمر الناس جميعاً سواعد الجد وشدوا مآزرهم في الطاعة لرأينا أمة جديدة تولد ولادة شرعية، وذلك بعد استعداد جاد ومخاض عولجت فيه الهمم والعزائم لتدخل في الشهر وهي وثّابة إلى الطاعات.

وهذه الرسالة نصيحة لعامة المسلمين بَثَثْتُها غَيْرةً على حالهم مع الله في هذا الشهر، وجُهد مُقِلٍّ أبذله تأثّما، ويعلم ربي ما هنالك.

هي منهاج في كيفية الاستعداد لشهر رمضان، وجدول أعمال تفصيلي لما ينبغي أن يقوم به سالك طريق الآخرة، إرشادات نفيسة من أئمة التربية والتزكية من السلف الصالح تقود المرء قيادةً حثيثة للوصول إلى درب القَبُول.

حرصْنا فيها أن تكون واقعية وعملية وتفصيلية، وقبل ذلك سلفية سنّية.

بيَّنا فيها طرق الاستعداد للشهر الكريم بعزيمة قوية قادرة على الاجتهاد الحقيقي في الطاعة بدلاً من الأماني والأحلام، وأطلنا النَّفَس جداً في بيان أسرار الطاعات والعبادات وكيفية تحصيل اللذة منها، وسردنا جملة من العبادات المهجورة والطاعات المتروكة، ونصصنا على صفات بعض قطاع الطريق إلى الله، في حنايا هذه الرسالة حرصنا على ذكر بعض منازل السائرين ومقامات السالكين

في طريق الآخرة حتى تتواثب الأشواق في قلوب المتنسكين ليصلوا إلى ما وصل إليه القوم، ويحصّلوا المغفرة في شهر المغفرة والرحمة، وقد تركتُ للنفس سَجِيَّتها في سطر هذه المعاني ولم أتانق كثيراً في الترتيب والتبويب، ولكن حرصت على النقل من الكتب المعتمدة عند علمائنا وشيوخنا، وما نقلته عن الغزالي رحمه الله في الإحياء هذبته واختصرته ونقيته من كل ما يشوبه، والحكمة ضالة المؤمن، وحرصت على الاستدلال بالأحاديث الصحاح والحسان إلا بعض الأحاديث والآثار الضعيفة التي استأنست بها مع بيان ضعفها غالباً.

وأنا لك ناصحٌ أيها الحبيب: إذا أردت استفادة من هذا السفر فلا تمر على ألفاظه مر الكرام، بل جُلْ بخواطرك حول المعنى ومعنى المعنى، فلقد استلَلْتُ لك النقيّ وانتقيت لك الأطايب، فإذا استدللت بآية فحُمْ حول حماها ثم طف في أعماق مداها، وإذا ذكرت لك حديثاً فتمثل نفسك كأنك جالس بين يدي النبيِّ ﷺ تسمعه وتتدبر عنه، وإذا رويت

لك سيرة عبقري من السلف فهَبْ نفسك ترمُقُهُ عن كَثَب كأنك في حضرته تشتار من رحيق كلماته، وبدون ذلك فلا تتعنَّ، فإنما صنَّفْناه لك لتتذوّق لا لتقول للناس قرأتُه.

واعلم أخيراً أن ما ذكرته لك في هذه الرسالة إن هي إلا محاولة لتكوين صورة عن الشخصية الربانية ذات العلاقة العامرة بإله الكون، والمهَّيئة لسيادة البشرية وإنقاذها من وَهْدَتها.

وآخر دعوانا أن الحمدُ لله ربِّ العالمين. وصلَّى الله على نبيِّنا محمَّد وعلى آله وصحبه وسلم.

وكتبه

المعتز بالله أبو محمد رضا بن أحمد صدقي

عفا عنه وعن والديه ومشايخه آمين

ظهر الخميس ١٧ صفر ١٤١٧هـ

الموافق ٧ يوليه ١٩٩٦م.